خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠١٦/٠٣/٢٥

في مسجد بيت الفتوح بلندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾. (آمين).

قبل يومين مرَّ يوم ٢٣ آذار/مارس، وهذا اليوم مهمّ جدا في الجماعة الإسلامية الأحمدية؛ فقد تحقق فيه وعد الله تعالى الذي قطعه مع الأمة المحمدية أو مع النبي ﷺ، وتحققت فيه نبوءة الرسول ﷺ وبدأ عهدُ النشأةِ الثانية للإسلام. أَذِنَ الله تعالى للمسيح الموعود عليه السلام أو لنقل أَذِنَ لمرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام في هذا اليوم أن يُعلن أنه المسيح الموعود والمهدي المعهود، والذي كان من شأنه أن يقدّم الأدلة والبراهين على إقامة وحدانية الله سبحانه وتعالى في الدنيا، ويُثبتَ أن الإسلام دين كامل وأفضل من جميع الأديان، ويملأَ القلوب بحب آخر أنبياء الله تعالى سيدنا محمد ﷺ، فنحن اليوم من السعداء الذين دخلوا جماعة المسيح الموعود عليه السلام. فقبل يومين عُقدت كثير من جلسات "يوم المسيح الموعود عليه السلام" في الجماعة نظرا لأهمية هذا اليوم -وكما قلتُ إن لهذا اليوم أهمية كبيرة- وأُلقي فيها الضوء على أهداف بعثة المسيح الموعود عليه السلام وإقامةِ جماعته وعلى أهمية هذا اليوم. شكر أفرادُ الجماعة اللهَ تعالى على أنه وفّقهم للإيمان بالمسيح الموعود والمهدي المعهود عليه السلام ولقراءة السلام عليه عاملين بحكم الرسول ﷺ. لا بد أن نتذكر أن الإيمان بالمسيح الموعود عليه السلام إذ يبعث فينا السعادة والشكر فهو يزيدنا مسئولية أيضا، فعلينا أن ندرك هذه المسئوليات ونتوجه إلى تأديتها. ما هي مسئولياتنا؟ هي أن نواصل تلك المهام التي بُعث المسيح الموعود عليه السلام من أجلها، ولو قمنا بذلك عُدِدْنا ممن كان من شأنهم أن يخلقوا أرضا جديدة وسماء جديدة بعد الإيمان بالمسيح الموعود عليه السلام، فلفهم هذه المسئوليات لا بد أن ننظر إلى المسيح الموعود عليه السلام نفسه ونرى ماذا كانت أهداف بعثته، وإلى أي مدى فهمناها وطبقناها على أنفسنا وأدّينا ونؤدّي دورنا لنشرها؟ يقول المسيح الموعود عليه السلام في موضع:

"أما المهمة التي بعثني الله تعالى من أجلها؛ فهي أن أزيل الكدر الحاصل في العلاقة بين الله وخَلْقه، وأرسي بينهما صلة المحبة والإخلاص ثانيةً؛ وأن ألغي الحروب الدينية بإظهار الحق مُرسِيًا دعائم الصلح، وأكشف الحقائق الدينية

التي اختفت عن أعين الناس، والأمر الرابع أن أقدم نموذجا للروحانية التي صارت مدفونة تحت ظلمات النفوس، وأكشف -بالعمل لا باللسان فحسب- تلك القوى الربانية التي تسري في الإنسان ثم تتجلى فيه نتيجة إقباله على الله تعالى أو نتيجة الدعاء.. وفوق كل ذلك، أن أغرس في القوم من جديد؛ غراسًا خالدًا للتوحيدِ الخالص النقي اللامع الخالي من أي شائبة من شوائب الشرك. ولكن لن يحدث كل ذلك بقوتي أنا، بل بقدرة الله؛ فهو رب السماء والأرض." (محاضرة لاهور)

يُبين هذا المقتبس سبعة أمور أساسية ومهمة يحتاج إليها هذا الزمان، والتي ذكرها المسيح الموعود عليه السلام في هذا المقتبس بإيجاز، ولما قال المسيح الموعود عليه السلام إن الله تعالى بعثني لهذه الأمور فمن البديهي أنه إنما يعني من ذلك أن يتحلى بهذه الأمور المؤمنون به عليه السلام، ويُروا الدنيا جمالَ الإسلام وكونَه دينًا حيًّا. فأولُ واجب لنا وأهمُّ مسئولياتنا هي أن نزداد تعلقا بالله تعالى ونوطدّ هذا التعلق، ونزداد تعلقا برسوله وبدينه، ونزداد حبا وإخلاصا له، ونخبر الدنيا أنه بمجيء المسيح الموعود عليه السلام قد أُلغيت الحروب الدينية، هذا من أحد أهدافه. والآن أرسل الله تعالى هذا الخادم الصادق للرسول ﷺ في حُلل جميع الأنبياء ليجعل الدنيا أمة واحدة، فعلينا أن نبين للدنيا تعليم الإسلام الجميل ونُثبت صدقه، ولتحقيق ذلك لا بد أن نجعل أعمالنا أسوة، ولا بد أن نضرب نماذج التقدم في الروحانية أيضا، ولا بد أن نبتعد عن أهواء نفوسنا، ولا بد أن نُري العالم أن الله تعالى يسمع اليوم أيضا أدعية عباده المخلصين وأوليائه، ويستجيب لهم كما كان يستجيب في الماضي، ويُطمْئن قلوب عباده المخلصين، ولا بد أن نخبر العالم أن الله تعالى واحد وأحد، وكل شيء هالك وفانٍ إلا هو الحي القيوم، وإنما بقاؤنا هو بالتمسك بذلك الإله الواحد الأحد الحي القيوم. فعندما نحتفل بيوم المسيح الموعود عليه السلام في ٢٣ آذار/مارس لا بد أن نتأمل في هذه الأمور أيضا أنه لما كان المسيح الموعود عليه السلام يهدف إلى تحقيق هذه الأمور في الدنيا، فهل تحققت فينا نحن الذين يؤمنون به؟ وهل نسعى لنُحدث هذا الانقلاب في أنفسنا؟

ثم بين المسيح الموعود عليه السلام الأهداف من بعثته ببعض التفصيل في كثير من الأماكن الأخرى، وأقدم بعض مقتبساته عليه السلام، فقال حضرته في مناسبة:

"قد بُعثْتُ لهدف وحيد وهو تبليغ خلقِ الله أن الدين الحق والمرتَضى عند الله من بين جميع الأديان المعاصرة هو الدين الذي جاء به القرآن الكريم، وأن الباب للدخول في دار النجاة هو: "لا إله إلا الله محمد رسول الله" فقط." (حجة الاسلام)

ثم قال عليه السلام في مناسبة أخرى:

"ألا فاصغوا أيضا إلى الغاية المرجوّة من بعثتي: إن الهدف والغاية من بعثتي هو تجديد الإسلام وتأييده فقط. لا تظنوا أني جئت لأعلّم شريعة جديدة أو أعطي أحكاما جديدة أو آتي بكتاب جديد. كلا، ومن رأى ذلك كان ضالا وملحدا إلى أبعد الحدود. لقد خُتمت الشريعة والنبوة على النبي ﷺ، فلن تأتي الآن شريعة؛ لأن القرآن الكريم خاتَم الكتب، ولا مجال للنقص أو الزيادة فيه قيد أنملة. والصحيح حقًا هو أن بركات النبي ﷺ وفيوضه، وتعليم القرآن

الكريم وثمرات هديه؛ لم تنقطع، بل ما زالت موجودة وتتجدد في كل زمان. وقد بعثني الله تعالى لإثبات تلك الفيوض والبركات. إن حالة الإسلام الراهنة لا تخفى على أحد. لقد أقِرَّ بالاتفاق بأن المسلمين عرضة لكل أنواع الضعف والانحطاط والسقوط. لهم لسان ولكن لا تحالفه قلوبهم، وصار الإسلام يتيما. ففي هذه الحالة أرسلني الله تعالى لكي أؤيده وأحميه. وقد أرسلني بحسب وعده لأنه قال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر: ١٠). (أي أن الله تعالى بنفسه تعهد بحفظ القرآن ونشرِه ولذلك أرسل المسيح الموعود عليه السلام. يقول حضرته:) فإن لم تتم حمايته ونصرته وحفظه في هذا الوقت؛ فمتى إذًا؟ لقد آلت الحالة في القرن الرابع عشر إلى ما كانت عليه في غزوة "بدر" التي قال الله تعالى عنها: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ (آل عمران: ١٢٤). ففي هذه الآية أيضا تكمن نبوءة أنه حين يعود الإسلام ضعيفا وغريبا في القرن الرابع عشر؛ عندها ينصره الله تعالى بحسب وعده بحفظ دينه، فلماذا تعجبون من نصرته ﷻ للإسلام؟ لست متأسفا على تسميتهم إيّايَ دجالا وكذابا وتوجيههم التّهم إليّ، إذ كان من الضروري أن أتلقّى معاملة تماثل ما تلقّاهُ المرسَلون من قبلي لكي أنال نصيبي من سنة الله القديمة."

ثم يقول المسيح الموعود عليه السلام وهو يذكر أهداف بعثته:

"هناك هدفان لبعثتي. أما للمسلمين فليثْبُتوا على التقوى والطهارة، فيكونوا مسلمين حقيقيين كما أراد الله تعالى للمسلمين. وأما للمسيحيين فليُكسر الصليب وألا يتراءى إلههم الزائف وتنساه الدنيا تماما، وأن يُعبد الله وحده.

لماذا يعارضني هؤلاء الناس بعد مشاهدة أهدافي هذه؟ عليهم أن يتذكروا أن الأمور التي تكون مبنية على نفاق الطبيعة ومصحوبة بحياة الدنيا النجسة ستهلك بسمومها تلقائيا. هل ينجح الكاذب يا ترى؟ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ (المؤمن: ٢٩). كذب الكاذب يكفيه هلاكا. من يستطيع إتلاف الأعمال التي تهدف إلى إظهار جلال الله تعالى وبركات رسوله وثبوتها أو من يستطيع إتلاف الغراس التي غرسها الله بيده وتحفظها الملائكة أنفسهم؟ اعلموا أنه إذا كان عملي هذا كله لمنفعة دنيوية فسوف ينمحي اسمي نهائيا. ولكن إذا كان من الله تعالى، كما هو في الحقيقة، فلسوف ينمو ويزدهر حتما ولو عارضته الدنيا كلها، وسوف تحميه الملائكة. (إن شاء الله) إنني على يقين أنه لو لم يبق معي شخص واحد ولم ينصرني أحد لسوف أنجح بالتأكيد.

أنا لا أبالي بالمعارضة، بل يراها الله ضرورية لتقدم جماعته. لم يحدث قط أن جاء إلى الدنيا مبعوث أو خليفة من الله وقَبِله الناس بهدوء وصمت. إن حالة الدنيا لغريبة حقا إذ لا يتورعون عن المعارضة مهما كان الإنسان يملك فطرة طيبة مثل الصديقين، بل يظلون يعترضون عليه باستمرار."

نرى بعد ١٢٧ سنة أن تأييدات الله تعالى تحالفه اليوم أيضا، وجماعته في طور الرقي بفضل الله تعالى، فيجب علينا أن نُحدث في حالتنا تغيرا طيبا، ونجعل أنفسنا أعوان المسيح الموعود عليه السلام في تحقيق أهدافه، ونالَ نصيبنا من هذا الفيض الذي لا يمكن أن يُنال إلا بالإيمان به عليه السلام وبتحقيق أهدافه، وإلا فهو —بحسب قوله– لا يحتاج إلى أي منا، ويمكن أن يرقّي الله تعالى بنفسه جماعته بواسطة الملائكة وهو يُرقّيها. ثم قال المسيح الموعود عليه السلام في بيان الهدف من بعثته:

"لقد بعثني الله تعالى لأكشف للعالم تلك الكنوز الدفينة وأزيل عن الجواهر اللامعة وحْل الاعتراضات الذي أُلصق بها. إن غيرة الله تعالى ثائرة في هذه الأيام بشدة لتنزيه ساحة كرامة القرآن الكريم وقدسيته من وصمة اعتراض كل عدو خبيث. جملة القول، لو أراد المعارضون شن الهجوم ضدنا بالقلم، كما هم يفعلون، فمن الصفاقة بمكان في هذه الحالة أن نهبّ لمقاومتهم بالعصي والضرب. أقول لكم بكل وضوح: لو اختار أحد للرد طريق الحرب باسم الإسلام فإنه سيكون مسيئًا إلى سمعة الإسلام. لم يشأ الإسلام قط أن يُرفع السيفُ دون قصد وحاجة. إن أهداف الحروب كما أسلفت لم تعد دينية بتحولها إلى فن من الفنون بل الأغراض الدنيوية صارت موضوعها. فمن الظلم العظيم أن نشهر السيف على المعترضين بدلا من أن نرد على اعتراضاتهم. لقد تغير جانب الحرب الآن مع مرور الزمان، لذلك فإن الضرورة تقتضي أن نُعمل العقل والذهن، ونطهر أنفسنا، ونستعين بالله تعالى ونستفتحه بالصدق والتقوى. هذه سنة الله الثابتة وقانونه المحكم. وإن كان المسلمون يريدون النصر والفتح على الأغيار بمجرد الأقوال الواهية فلا يمكن ذلك، إذ إن الله تعالى لا يحب الأقوال الهرئة والكلمات الفارغة بل يريد التقوى الحقيقية ويحب الطهارة الحقة، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾. (النحل: ١٢٩)." (الملفوظات ج١ ص٦٠ - ٦١)

فعلينا أن نُطلع العالم على التعليم الجميل السامي للإسلام متحلين بالتقوى، ومن واجبنا أن نخبر المسلمين أيضا أن انتشار الإسلام منوط بالاتقاء، فليتحلَّوا بالتقوى ويزدادوا اتقاء بدلا من التمادي في الظلم والاعتداء. فالهجمات التي تشن باسم الإسلام ليست تأييدا له، بل هي إساءة إلى الإسلام. إن قتل الأبرياء يستنزل غضب الله. في الآونة الأخيرة قُتل أبرياء في بلجيكا، وصدرت أعمال الإرهاب التي أودت بحياة عشرات الأبرياء، وجرح المئات، من المستحيل أن تنال هذه الأعمال رضوان الله ﷻ، وخاصة في هذا العصر حيث بيَّن سيدنا المسيح الموعود عليه السلام بجلاء أن القتال والحرب من أجل الدين محرَّم. فهذه التصرفات تستنزل غضب الله تعالى، وفي هذا العصر لا يستطيع أن يقول أحدهم إنه لم تصله الرسالة، فكل واحد يعرف أن رسالة المسيح الموعود عليه السلام واضحة، بأن الحروب الدينية محرمة. نسأل الله ﷻ أن يهب العقل للذين يمارسون المظالم باسم الدين والذين يمارسون المظالم مع كونهم مسلمين سواء كانوا حكاما أو فئاتٍ، ويوفقهم للاستماع إلى نداء إمام الزمان، والارتداع عن المظالم، والتسلح بالسلاح الحقيقي الذي وهبه في هذا العصر للمسيح الموعود عليه السلام. يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام: تذكروا جيدا أن الضرورة الحالية لا تقتضي السيف بل تقتضي القلم. الشبهات التي وجهها إلى الإسلام معارضونا وما شنّوا من الهجمات على دين الله الحق بالعلوم المختلفة والمكايد قد وجّهني أن أنزل في مضمار العلوم والتقدم العلمي لابسا سلاح القلم لأُري أولا وقبل كل شيء معجزة شجاعة الإسلام الروحانية وقوته الباطنية. أنّى لي أن أكون قادرا على الدخول في هذا المجال! إنه لفضل الله العظيم أنه يريد أن تظهر كرامة دينه على يد إنسان ضعيف مثلي. ذات مرة عددتُ الهجمات والصولات التي شنّها معارضونا على الإسلام وبلغ عددها بحسب تقديري إلى ثلاثة آلاف على ما أذكر. وأظن أن هذا العدد قد ازداد الآن. فلا يزعمنّ أحد أن الإسلام مبني على أمور ضعيفة يمكن أن يَرِدَ عليه ثلاثة آلاف اعتراض. كلا، ليس الأمر كذلك بل إنها اعتراضات عند قصيري النظر وقليلي الفهم هؤلاء ولكني أقول لكم

صدقا وحقا بأني حين أحصيت تلك الاعتراضات وتأملتُ فيها أيضا وجدت أن تحت تلك الاعتراضات حقائق نادرة كثيرة لا يراها المعترضون لعدم بصيرتهم. إنه لمن حكمة الله تعالى أنه حيثما تعثّر المعترض العَمهُ قد وضع الله في المكان نفسه كنز الحقائق والمعارف.

ثم يقول حضرته في بيان أن الله ﷻ أرسله لإظهار نور الإسلام وأن عقيدة المسيحية لا يستوعبها المسيحيون أنفسهم: إنما النصارى يتمسكون بمعتقدات توارثوها عن آبائهم. باختصار إلامَ أذكر معتقدات هؤلاء، إنما الحقيقة ما جاء به الإسلام. ولقد أمرني الله ﷻ أن أُري النور الذي يُعثَر عليه في الإسلام للذين هم يتحرَّون الحق. الحق أن الله موجود وهو أحد، وإن مذهبي أن توحيد الله ثابت حتى لو لم يكن هناك الإنجيل ولا القرآن الكريم ولا صحف الأنبياء كلها في العالم. لأن نقوشه موجودة في طبع الإنسان. إن اتخاذ الابن لله بمنزلة الإيقان بموت الله، ذلك لأن الابن يكون تذكارا. فإذا كان المسيح ابنَ الله فهنا ينشأ السؤال هل سيموت الله ﷻ؟ باختصار إن النصارى لم يراعوا عظمة الله في معتقداتهم ولم يقدروا قوى البشر، وآمنوا بأمور لا يؤيدها نور السماء. فلم أجد ولا مسيحيا واحدا يقدر على إظهار الخوارق وإثباتِ إيمانه بآيات قُدِّرت للمؤمنين. هذه الفضيلة والمفخرة تخص الإسلام وحده، أنه مؤيَّد بالآيات في كل زمن، ولم يحرم الله منها هذا الزمن أيضا. فقد بعثني بهذا الهدف بأن أكشف على الدنيا صدق الإسلام في هذا العصر بالآيات المؤيدة التي يتميز بها الإسلام. فطوبى لمن يأتيني بقلب سليم لنيل الحق، وطوبى لمن وجد الحق وتقبَّله.

ثم ردًّا على معتقد المسلمين الخاطئ بأن سيدنا عيسى عليه السلام حي في السماء، بيَّن هذه الحقيقة للمسلمين أيضا فقال: لقد بعثني الله ﷻ لكي أستأصل هذا المعتقد الباطل الذي روَّجه النصارى في المسلمين. يقول حضرته عليه السلام: إن نزول عيسى عليه السلام من الصليب حيا وتخلُّصه من هذه الحادثة، مذكور في القرآن الكريم بعلم صحيح ويقيني، لكن المؤسف أنه في ألف سنة ماضية كما حلت بالإسلام آفات أخرى كثيرة قد أُهملت هذه المسألة أيضا، ورسخت في المسلمين بشقاوتهم فكرة رفْع سيدنا المسيح حيًّا إلى السماء وأنه سينزل قرب القيامة من السماء. لكن الله ﷻ قد بعثني مأمورًا في هذا القرن الرابع عشر لأزيل الأخطاء التي كانت قد تولدت في المسلمين من داخلهم، وأكشف حقيقة الإسلام على العالم، وأن أفند الاعتراضات التي تُشنّ على الإسلام من الخارج. وأكشف حقيقة الأديان الباطلة الأخرى، وأقتلع المعتقدات الباطلة للدين الصليبي أي المسيحية بصفة خاصة، التي تضر الإنسان لحد خطير، وتعرقل نموّ قوى الإنسان الروحانية ورقيه وتقدمه.

ذات مرة قال حضرته عليه السلام في بيان الحاجة إلى المسيح: ينشأ السؤال أيُّ حاجة كانت تمسّنا إلى بعثة المسيح، فهذه الحاجة بغض النظر عن الأوجه والدواعي الأخرى تتحقق بشدة انطلاقا من مماثلة السلسلة المحمدية بالسلسلة الموسوية، (أي يمكن أن نتجاهل المقتضيات الأخرى لكن مماثلة هذه الأمة بأمة موسى عليه السلام تستوجب أن يُبعث مسيح) وذلك لأن المسيح كان قد بُعث في القرن الرابع عشر بعد موسى عليه السلام. باختصار إنني أقدم نظيرا للبروز، أما هؤلاء الذين يقولون إن المسيح نفسه سينزل من جديد، يجب عليهم أيضا أن يقدموا نظيرا، وإن لم يفعلوا ولن يفعلوا

فلماذا يتكلمون بما يندرج في المحدثات. اجتنبوا المحدثات فإنها تؤدي إلى الهلاك، إنما حل غضب الله على اليهود لأنهم كفروا برسول من الله، وإن ما دفعهم إلى هذا الإنكار أنهم حملوا المجاز على الحقيقة، (أي كان الأمر استعارةً ومجازا وظنوا أنه يجب أن يتحقق حقيقة) مما أدى بهم إلى عدِّهم مغضوبا عليهم. فقضية المشابهة موجودة في العصر الراهن أيضا، أي أن الأوضاع التي كانت في زمنهم لموجودة الآن أيضا. إنني أتأسف على أوضاع المسلمين، أن أمامهم نظيرًا اليهود سلفا وهم يدْعون خمس مرات في صلواتهم أن لا يجعلهم الله من المغضوب عليهم، ويسلِّمون بالإجماع بأن المراد من المغضوب عليهم هم اليهود، ثم لا أفهم لماذا يتخذون هذا الطريق. فما دام أحد الأنبياء قد بتَّ في القضية المماثلة فلماذا يصرون خلاف ذلك على نزول المسيح من السماء شخصيا؟ لقد حكم المسيح بنفسه في قضية إيلياء، وأثبت أن المراد من البعثة الثانية هو البعثة البروزية، وقد جاء يحيى في صورة إيلياء، فمع وجود هذا النظير لا يرضى هؤلاء المسلمون إلا أن يُنزلوا المسيح نفسه من السماء. لكنني أقول لهم: ادعوا الله ﷻ أنتم وجميع أعوانكم معا أن ينزل المسيح من السماء ثم انظروا هل ينزل أم لا. إنني أقول لكم جزما إنه لو تخبطتم طول الحياة وتآكلت أنوفكم نتيجة الدعاء المتواصل فلن ينزل المسيح من السماء، لأن الذي كان سيأتي قد جاء.

ليت المسلمين يفهمون هذه النقطة وينفذون تعليم الإسلام الحقيقي في العالم بالانضمام إلى المبعوث من الله بدلا من معارضته ويسعون لإقامة العدل والسلام على كافة الأصعدة. يجب على المسلمين أن يخدموا الإسلام بإراءة الصورة الحقيقية للإسلام للطبقة المعادية للإسلام من غير المسلمين والملحدين. يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام وهو يذكر أربعة أنواع من الآيات على صدقه:

أولها: آية معرفة اللغة العربية، وقد منحني الله إياها حين كتب محمد حسين البطالوي عنّي بأنّ هذا الرجل لا يعرف صيغة واحدة من العربية، مع أنني لم أكن ادعيتُ قطُّ أنني أعرف صيغة منها. إن الذين يدرسون الإنشاء العربي وكتابته يمكن أن يقدروا صعوبة ذلك ويراعوا محاسنها، والمولوي المحترم (أي المولوي عبد الكريم) ما زال يلاحظ منذ البداية كيف أن الله تعالى أيدني في ذلك تأييدا معجزا. إن أكبر صعوبة أواجهها هي عندما لا أجد الكلمة الأصلية في محلها المناسب، وعندها يلقي الله عليَّ تلك الكلمة. إنّ اختراع اللغة الجديدة المصطنعة أمر سهل، ولكن استخدام اللغة الأصيلة أمر صعب جدا. ثم إننا قد نشرنا هذه المصنفات مع جوائز قيّمة، متحدِّين أن يستعينوا بمن شاءوا وحتى من أهل اللغة العربية. وقد أكّد لي الله تعالى أنهم لن يقدروا على ذلك، لأنّ هذه الآية قد أُعطيتُ كظل لمعجزات القرآن الكريم الخارقة.

ثانيها: استجابة الأدعية: لقد جربت خلال كتاباتي العربية كيف استجيبت أدعيتي بكثرة. لقد دعوتُ عند كل كلمة، وإنني أستثني رسول الله صلى الله عليه وسلم (*لأن مكانته سامية وعظيمة جدا*) وكل ما نلتُه إنما نلته بواسطته وببركة طاعتي له، وأستطيع القول بأنه قد استجيبت أدعيتي أكثر من أي إنسان آخر. لا أستطيع أن أقول أنها عشرة آلاف أو مائة ألف أو تزيد. وبعض آيات استجابة الدعاء هي مما يعلمه عالَم من الناس.

وثالثها: آية الأنباء، أي الإظهار على الغيب. لا شك أن المنجمين والرمالين والعرافين يقولون رجما بالغيب أمورا يتحقق شيء منها، كما يخبرنا التاريخ أنه كان كهنة في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم يخبرون أخبار الغيب، وكان منهم سطيح الكاهن أيضا، ولكن الفارق بين معرفة هؤلاء المشعوذين الكهنة والعرافين للغيب وبين إظهار المأمور من الله والملهم للغيب هو أن إظهار الملهم للغيب يتّسم بقوة إلهية وهيبة ربانية. لقد قال الله تعالى في القرآن الكريم صراحة: ﴿لَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾ (الجن: ٢٧-٢٨) فكلمة الإظهار هنا نفسها تبين أنّ هذا الإخبار يكون ذا شوكة وقوة.

رابعها: آية دقائق القرآن ومعارفه: ذلك أن معارف القرآن لا تنكشف إلا على مَن تمّ تطهيره.. ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ (الواقعة: ٨٠)، لقد تحديت مرارا معارضيَّ أن يكتبوا تفسير سورةٍ وأكتب تفسيرها، ثم يقارَن بينهما. ولكن لم يجرؤ على ذلك أحد. أما محمد حسين وغيره فقالوا: إنه لا يعرف صيغة من اللغة العربية. وعندما عُرضت عليهم كتبي العربية تهربوا متذرعين بأعذار واهية ركيكة بأنها ليست عربي بل أروي[1]، ولكنه لم يقدر على أن يكتب صفحة واحدة ويقدمها للناس قائلا: هذا هو اللسان العربي.

باختصار، هذه هي الآيات الأربعة التي أُعطيتها بوجه خاصّ برهانًا على صدقي.

يقول حضرة المولوي عبد الكريم المحترم في رسالة في ١٨٩٩/٨/١٧:

قبل بضعة أيام كتب أحد من مدينة بريلي إلى حضرة المسيح الموعود عليه السلام: هل أنت المسيح الموعود الذي أخبر عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في أحاديثه؟ أرجو أن تجيب على سؤالي حلفًا بالله. فقمتُ كالمعتاد باقتباس فقرة أو فقرتين من ترياق القلوب كانتا جوابا كافيا لسؤاله، وأرسلتُ له في الرسالة. ولكن السائل لم يقتنع بذلك. فكتب رسالة خاطبني فيها وقال: أريد أن يكتب حضرة الميرزا نفسه بقلمه حلفا بالله، وإذا كان هو المسيح الموعود نفسه الذي ذُكر في الأحاديث والقرآن الشريف. وبعد صلاة المغرب وضعتُ الدواة والقلم والورق أمام المسيح الموعود عليه السلام وقلتُ: إن شخصا كتب كذا وكذا، فأخذ حضرته عليه السلام ورقة بيده فورا وكتب بضعة أسطر: "لقد فصّلت للناس من قبل أيضا في كتبي هذا الإقرار مقرونا بالحلف، وأكتب على هذه الورقة أيضا حالفا بالله الذي نفسي بيده أنني أنا ذلك المسيح الموعود الذي أخبر به رسول الله ﷺ في الأحاديث الصحيحة المسجلة في الصحيحين وغيرهما من كتب الصحاح، وكفى بالله شهيدا." (الراقم: مرزا غلام أحمد عفا الله عنه وأيده، في ١٨٩٩/٨/١٧م)

يقول المولوي المذكور: أهدف من هذا البيان إلى أمرين اثنين، الأول أن يزداد أفراد جماعتنا إيمانا وينالوا الذوق والسرور نفسه الذي ناله السعداء الحضور في هذه الساعة واعترفوا بصدق القلب أنهم حظوا بإيمان جديد. والثاني: أن يفكر المنكرون وأصحاب الظن السوء بهدوء في هذا الحلف الذي هو على بصيرة ويتأملوا هل هذه هي شيمة

---

[1] وهو نوع من الخضار يشبه البطاطا، ويلفظه الهنود بطريقة تشبه لفظهم لكلمة عربي. (المترجم)

الكذاب والمفتري والمختلِق المتعمِّد؟ وهل يمكنه أن يتجاسر على الحلف بالله تعالى ذي الجلال على هذا النحو في مجمَع كهذا؟ الله أكبر، الله أكبر.

ثم قال المسيح الموعود عليه السلام بمناسبة أخرى ناصحا أفراد جماعته:

لا أرضى بأن تُرَدَّد بعضُ الكلمات وقت البيعة كالببغاء، فهذا لا يفيد شيئا. تعلَّموا كيف تزكُّون أنفسكم فأنتم بأمس الحاجة إليها. (أي يجب أن تعرفوا ما المراد من تزكية النفس ثم طبّقوها على أنفسكم)

ليس هدفي أن تستمروا في النزاع والنقاش حول وفاة المسيح الناصري وحياته فقط. هذا كان خطأ بسيطا وقد أصلحتُه. بل إنّ عمَلنا ومهمتنا أن نُحدثوا فيكم تغييرا طاهرا، حتى يصبح كل واحد منكم إنسانا جديدا تماما، لذا يجب على كل واحد منكم أن يدرك هذا السر ويتغير حتى يستطيع القول إنه إنسان جديد. لذا من الضروري لكل واحد منكم أن يفهم هذا السرّ ويغيّر نفسه حتى يقدر على القول بجدارة بأنه صار إنسانا جديدا. أكرر وأقول على وجه اليقين أنه ما لم يمكث المرء في صحبتي إلى مدة من الزمن فلا يظنن أنه صار إنسانا جديدا، بل لن يستفيد شيئا. فلو حصلتم على النزاهة من الدرجة العليا من حيث الحالة الفطرية والعقلية والعاطفة لكان الأمر جديرا بالاعتداد وإلا فلا.

ثم قال عليه السلام: أُشكروا الله إن كنتم مؤمنين واسجدوا له شاكرين على أنكم شهدتم الزمن الذي طالما انتظره آباؤكم وارتحلت أرواح لا تُحصى وهي بانتظاره. والأمر الآن في يدكم، سواء قدّرتموه أم لم تقدِّروه، وسواء استفدتم منه أم أبيتم. لأبيِّنَنَّ تكرارًا، وليس لي أن أمتنع عن البيان، أنني قد أُرسلتُ في الوقت المناسبِ لإصلاح الخلق لكي يقام الدين في القلوب مجددا. لقد أُرسلتُ كما أُرسل بعد عبده كليمِ الله ﷻ شخصٌ رُفعت روحُه إلى السماء بعد معاناة شديدة في عهد هيرودس. فحين جاء – لمعاقبة الفراعنة الآخرِين – كليمُ الله الثاني الذي هو الأول في الحقيقة وسيد الأنبياء، وورد في حقه: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾ أُعطي هذا الرسول أيضا – الذي كان مثيلا للكليم الأول مهمةً وأفضل منه مكانةً – وعدًا بمثيل المسيح. فقد نزل مثيل المسيح ذلك من السماء حائزا على قوة وطبيعةٍ وصفات تماثِلُ صفات المسيح ابن مريم، في زمن يماثلُ زمن المسيح ابن مريم، وعلى فترةٍ تماثل الفترة بين المسيح ابن مريم والكليم الأول؛ أي في القرن الرابع عشر. وكان نزوله نزولا روحانيا كما ينزل الكمَّل، بعد الصعود، لإصلاح خلق الله. وقد نزل في زمن يشبه من كل ناحية زمن نزول المسيح ابن مريم لكي تكون في ذلك آية للذين يفقهون. فعلى كل واحد ألا يستعجل في إنكاره لكيلا يُعَدَّ من الذين يحاربون الله. إن أهل الدنيا الثابتين على أفكار مظلمة وتصورات قديمةٍ لن يقبلوه ولكن الوقت قريب حين يظهر لهم خطؤهم. "جاء نذير في الدنيا، فأنكروه أهلها وما قبلوه، ولكن الله يقبله، ويُظهر صدقه بصولٍ قويٍّ شديدٍ صول بعد صولٍ."

فنحن سعداء إذ قد آمنَّا بالمسيح الموعود وأحدثنا تغيرات حسنة في أنفسنا نتيجة بيعته، وعهدنا بتطبيق تعليم القرآن الكريم على أنفسنا، وانضممنا إلى الذين يسجدون شكرا ولا يمرون معرضين. إنه لفضل من الله تعالى علينا ومنته أنه خلقنا في زمن ظهر فيه المسيح الموعود عليه السلام– وبدأت فيه نشأة الإسلام الثانية– الذي ارتحلت في انتظاره

أرواح سعيدة لا تُعدّ ولا تُحصى. لقد أوصلنا المسيح الموعود عليه السلام إلى إله حي يسمع ويتكلم اليوم أيضا كما كان يسمع ويتكلم من قبل. فعلينا أن نشكره كثيرا.

والآن أريد أن أذكر أمرا آخر وهو أن الناس قد أرسلوا رسائل التهنئة إلى بعضهم بعضا- عبر الهواتف المحمولة عن طريق What's app كما هو معتاد في هذه الأيام- بمناسبة يوم ٢٣ مارس الذي مضى قبل يومين. فإذا كانت تهانيهم ناتجة عن شعورهم أنهم آمنوا بالمسيح الموعود وشُكرهم على أنهم انضموا إلى المسلمين الذين اهتدوا نتيجة الإيمان بالمسيح الموعود، وصاروا أنصار الدين الذين ينشرون محاسن الإسلام في العالم، ففي هذه الحالة كان من حقهم أن يتبادلوا التهاني، ولا ضير في ذلك، وليس ذلك من البدعة في شيء. ولكني استغربت حين علمت أن أحدا من الذين تبادلوا التهاني كتب رسالة قاسية جدا ضمن تلك الرسائل ومنع الناس من تقديم التهاني، وقال بأنكم بهذه الطريق سوف تشرعون في البدعات كما فعل المسلمون الآخرون. الغريب في الأمر أنه كيف لهذا الشخص- الذي يملك علما دينيا، ومطّلع على نظام الجماعة أيضا على ما أظن - أن يقول بأنكم سوف تشرعون في البدعات؟ أقول: إن المسلمين الآخرين محرومون من نعمة الخلافة بينما الأحمديون محظوظون بها نتيجة إيمانهم بالمسيح الموعود عليه السلام، وإذا تطرّق إليهم عمل خاطئ أو بدعة فيوقفها الخليفة بنفسه بإذن الله، إذا كانت الخلافة صادقة وحقة. ثم لا بد من الانتباه أن الشك في نيات الناس لا يجوز، فإنما الأعمال بالنيات. فمن الممكن أن يكون أحد قد فعل شيئا بحسن النية. كان ينبغي على قائل الكلام المذكور أن يبوح بما في قلبه جاعلا نفسه وراء جُنّة الخلافة، ولا يجوز أن يتقدم المرء على خطوات الخلافة، وإذا فعل ذلك أحد سيزِلّ حتما. يجب أن تتقيدوا بالوحدة ولا تفرضوا رأيكم الشخصي على أفراد الجماعة. إن تقديم التهاني ليست قضية تُذكر، ولكنني أضرب لكم عن البدعات الجارية في المسلمين مَثلا يتبين منه موقف المسيح الموعود عليه السلام تجاهها.

سئل المسيحُ الموعود عليه السلام ذات مرة أن الناس يصلّون جميع الصلوات الفائتة يوم جمعة الوداع ويزعمون أن ذلك يسد نقص الصلوات الفائتة كلها، أو يزعمون أنهم لو صلّوا جمعة الوداع لعُفيتْ عنهم الصلوات كلها؟

فقال عليه السلام: هذا كله عبث. ثم قال: ذات مرة كان شخص يؤدي الصلاة في غير وقتها في عهد سيدنا علي رضي الله عنه، فقال أحد لعلي رضي الله عنه: لماذا لا تمنعه؟ قال: أخاف أن أتعرض للمؤاخذة المذكورة في آية: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى * عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾. ولكن إذا ترك أحد الصلاة متعمدا زاعما أن سيعوِّض نقصها في يوم معين فقد ارتكب المحذور. أما إذا تدارك ما فات نادما فدعوه يفعل ولا تمنعوه لأنه يدعو اللهَ على أية حال، مع أنه ذو همة ضعيفة. فاحذروا حتى لا تقعوا تحت طائلة الآية المذكورة بمنعكم إياه من الصلاة.

إذًا، الذي كان أحق بالإفتاء كان حذرا إلى هذا الحد ولكن هذا الشخص المذكور بدأ ينذر الناس بشدة متناهية على تقديمهم التهاني فقط وشرع في إصدار الفتاوى. إذا كانت لديه بعض المخاوف في هذا المجال كان عليه أن يكتب إليّ. ولو كان المنع من ظاهرة تقديم التهاني ضروريا فهذا واجب الخليفة أن يفعله مباشرة أو بواسطة نظام الجماعة. ندعو الله تعالى أن يوفقنا لنفهم الهدف من بعثة المسيح الموعود والعمل به.

بعد الصلاتين سأصلي صلاة الجنازة على بعض المرحومين. هناك جنازتان حاضرتان، إحداهما للمرحومة محمودة سعدي زوجة المرحوم مصلح الدين سعدي، وقد توفيت بتاريخ ٢٠١٦/٣/٢٢م عن عمر يناهز ٩٤ عاما، إنا لله وإنا إليه راجعون.

كان زوجها مصلح الدين سعدي أخًا للمرحوم عبد الرحيم دَرْدْ الإمام الأسبق في "مسجد فضل" بلندن وقد وفِّق لخدمات جليلة. لقد توفي المرحوم سعدي في عام ١٩٦٥م، فقضت المرحومة ٥١ عاما أرملةً صابرةً. لقد وُفِّق أحد أبنائها- وقد توفّي هذا الابن قبل سنين- للخدمة نائبا للسكرتير الخاص للخليفة الثالث رحمه الله. أحد أبناء المرحومة يسكن هنا وقد سبق أن خدم نائبا لسكرتير الضيافة في جماعة بريطانيا. كانت المرحومة على صلة متينة مع الخلافة وتكنّ احتراما كبيرا للخلفاء. كانت مولعة بقراءة القرآن الكريم وتعليمه الآخرين، وكانت كثيرة الدعاء والصبر والشكر لله. كانت مريضة منذ ستة أعوام وقضت أيام المرض صابرة شاكرة. كانت مشتركة في نظام الوصية. ندعو الله تعالى أن يرفع درجاتها ويثبّت ذريتها على الأحمدية بالإخلاص والتفاني دائما.

الجنازة الثانية هي للمرحوم نور الدين جراغ ابن المرحوم جراغ الدين من قاديان، وقد توفي بتاريخ ٢٠١٦/٣/١٥م عن عمر يناهز ٤٥ عام على إثر نوبة قلبية، إنا لله وإنا إليه راجعون. كان المرحوم من قاديان ويقيم هنا في بريطانيا منذ أكثر من عشرة أعوام. كان طبعه يتسم ببساطة ملحوظة. تقول أخته أن المرحوم عاش في الصغر في فقرٍ وعندما أغدق الله عليه رزقا وفيرا لم يتطرق إليه الطمع والجشع قط بل كان يساعد بماله أناسا كثيرين. لقد عُثر على مذكرته بعد وفاته وذُكر فيها ٤٧ شخصا كان يساعدهم بانتظام. لقد أثنى عليه كثيرا أحد معارفه من غير الأحمديين أيضا وقال بأنه كان يملك صفات ملائكية. كان شابا ملتزما بالصلوات وعلى صلة متينة مع الخلافة وكثير الاحترام لكبار الجماعة. عائلة المرحوم تسكن في قاديان. ندعو الله تعالى أن يرفع درجاته ويلهم ذويه الصبر والسلوان وخاصة والدته.

كذلك سأصلي صلاة الغائب على المرحومة سيدة مباركه بيغم زوجة السيد عبد البارئ من البنغال، وقد توفيت في ٢٠١٦/٣/٢٠م عن عمر يناهز ٨٣ عاما، إنا لله وإنا إليه راجعون. كانت مريضة منذ فترة. وُلدت في منطقة "بِهار" إذ كان والدها السيد موسى رضا يسكن في مدينة "بهاغل بور" منطقة "بِهار". انضم والدها إلى الجماعة حين كان عمره ١٥ عاما، وذلك في عهد الخليفة الثاني ﷺ. تزوّجت المرحومة من السيد عبد البارئ وانتقلت إلى باكستان الشرقية إذ قد انتقلت تلك العائلة إليها بعد تقسيم الهند. بايع زوجها السيد عبد البارئ في ١٩٤٦م في عهد المصلح الموعود ﷺ. وبعد تأسيس بنغلاديش انتقلت هذه العائلة إلى ربوة وخدم زوج المرحومة إلى عشرين عاما في مستوصف "فضل عمر" الهوميوباثي تحت رعاية مكتب "الوقف الجديد". أحد أبنائها- السيد عبد الخالق- يسكن هنا في بريطانيا وهو معروف في محيطه بخدمة الجماعة. لقد أرسل السيد عبد البارئ أولاده مع زوجته إلى ربوة ليتعلموا الأردية مع أن العائلة كانت تعيش عيشا رغدا في بنغلاديش - الباكستان الشرقية سابقا- وكان لديهم خدام. ولكنهم انتقلوا إلى ربوة من أجل تربية الأولاد واستقروا هناك ليتعلموا الأردية ويتعرفوا على أفكار الجماعة أكثر وليسكنوا قرب الخلافة. فمن هذا المنطلق قدموا تضحية كبيرة. ندعو الله تعالى أن يرفع درجات المرحومة ويوفق

أولادها لتحقيق ما قدمت له التضحية ومكثت من أجله في ربوة. فسأصلي على هؤلاء المرحومين بعد صلاتيَ الجمعة والعصر بإذن الله.